الـفصول المفيدة في الواو المزيدة

الزمان والطبع والرتبة والسبب والفضل فإذا سبق معنى من هذه المعاني إلى الخلد والفكر سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى وكان ترتب الكلام بحسب ذلك .

وهذا كله على وجه الأولوية وبيان المناسبة لا على وجه اللزوم وأنه لا يجوز غيره بل وقع خلاف ذلك مع عدم المناسبة وقد يكون في اللفظ معنيان من هذه الخمسة فيقدم بسبب أحدهما في موضع ويؤخر بسبب الآخر في موضع آخر لتقدم ما يكون أهم منه في ذلك الموضع بالنسبة إلى ذلك المعنى .

فمثال التقديم بالزمان قوله تعالى (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين) فإن ترتيب هذه السبعة وقع بحسب الزمان وكذلك أكثر ما ورد في القرآن من سياق هذه القصص مبسوطة كما في الأعراف وهود والشعراء وغيرها وكذلك حيث يذكر عاد وثمود غالبا .

وقد جاء في مواضع يسيرة على خلاف ذلك حيث كان المقصود تعدادهم مع قطع النظر عن التقديم بحسب الزمان .

ومنه أيضا قوله تعالى (وجعل الظلمات والنور) فإن الظلمة سابقة على النور بالزمان كما دل عليه الحديث (إن ا خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليه من نوره) وقال تعالى (في ظلمات ثلاث) يعني ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وكذلك تقدم الظلمة المعقولة وهي الجهل